صفقة تبادل الأسرى : ألغاز وألغام!

27-1-2004

في الصفقة الثانية لا يوجد تقدم فقط وإنماأيضا تراجع من جهة الإيرانيين، لقد عادوا إلى الربط بين مصير رون أراد في قضية الممثلين الإيرانيين الأربعة الذين قتلوا في لبنان في عام 1982، وأحدهم هو قريب مباشر لرئيس إيران السابق، رفسنجاني، الثاني قائد حرس الثورة الإيرانية في لبنان. والآخران، دبلوماسي آخر وحارس شخصي.

صفقة التبادل الإسرائيلي مع حزب الله أكبر بكثير مما يبدو للناظر، ففي الواقع، يدور الحديث عن صفقتين، حيث إن الجانب الأكبر موجود في الصفقة الثانية علي الخصوص، وهي صفقة رون أراد، وقد أشارت أكثر من جهة رسمية رفيعة إلى أن لغز مصير الطيار الإسرائيلي المفقود على وشك أن يُحل.

الصفقة الأولى لإعادة الأسرى من لبنان مفصلة، معروفة، وإذا لم يطرأ تغيير في اللحظة الأخيرة فستوقع يوم الخميس من هذا الأسبوع. الصفقة الثانية تظهر في الاتفاق، وفي التلويحات العلنية حوله، كلغز، فمثلا من أجل ماذا يشكر الوسيط الألماني، آرنست اورلاو الإيرانيين؟ أو لماذا ألح وزير الدفاع شاؤول موفاز على أن يزيد علي الاتفاق مادة تتعلق بـ براهين مادية على مصير رون أراد، من مثل فحوص الـ دي.أن.إي وفحوص طبية أخرى؟

وأنى لأورلاو الثقة الكبيرة التي يبديها عندما يقول إن الصفقة الثانية ستتم في غضون شهرين أو ثلاثة وعندها سيسرح سمير قنطار الذي هو طرف الجبل الجليدي الجلي من الصفقة الغامضة؟ أني له الثقة في أن ما لم يُحرز في غضون سنوات (فقدان رون أراد طيلة ثماني عشرة سنة)، سيحرز فجأة في غضون أشهر معدودات؟

الإجابة عن هذا اللغز دفينة في الأسئلة، فالتحول الحاد الذي ساق إلى عقد الصفقة الثانية هو الإذن الذي تلقاه حزب الله بالتباحث مع إسرائيل في مصير رون أراد. وكما يبدو، فإن الجهة نفسها التي يشكر لها اورلاو كثيرا جدا، الإيرانيون، هم الذين أعطوا الضوء الأخضر لحزب الله. الوزير الألماني اورلاو مقتنع أنه في نهاية المطاف ستصل المعطيات الصحيحة، التي ستحل لغز الطيار المفقود في غضون شهرين أو ثلاثة. من هنا يمكن أن نفترض أن حزب الله بإذن إيراني سيستمر في التعاون في الموضوع، ولهذه الخطوة الجريئة التي سيجريها حزب الله ثمن في العقد، حيث قيل في الاتفاق، بغير تفصيل، إنه في حال نُقلت إلى إسرائيل معلومات موثقة بشأن مصير رون أراد، فإن إسرائيل ستحرر ليس فقط سمير قنطار، وإنما أسرى آخرين عربا وفلسطينيين. وإن صفقة تبادل الأسري بين الكيان الإسرائيلي وحزب الله، التي تمت –بشروط- في نهاية الأسبوع، ستسوق من الجمهور الإسرائيلي كإنجاز. وموافقة الكيان الإسرائيلي على التوقيع سلفا، على تحرير أسرى آخرين دونما تفصيل يمكن أن يشير إلى أنهم (في إسرائيل) يعتقدون أن الإجراء هذه المرة حقيقي. وإن اقتراح تقسيم الصفقة إلى صفقتين منفصلتين لإيجاد مخرج للغز رون أراد الآن إنما أوصى به رئيس هيئة الأركان يعلون ورئيس طاقم المفاوضات ايلان بيران منذ نوفمبر الماضي. في الصفقة الثانية لا يوجد تقدم فقط وإنماأيضا تراجع من جهة الإيرانيين، لقد عادوا إلى الربط بين مصير رون أراد في قضية الممثلين الإيرانيين الأربعة الذين قتلوا في لبنان في عام 1982، وأحدهم هو قريب مباشر لرئيس إيران السابق، رفسنجاني، الثاني قائد حرس الثورة الإيرانية في لبنان. والآخران، دبلوماسي آخر وحارس شخصي.